2 تموز/يولْيو 2020 - دكتور سامي الحاج- طبيب شاب يعمل في مستشفى العلوم والتكنولوجيا بمدينة صنعاء. يعيش مع زوجته الحامل. عملة يعرضه للخطر كل يوم.

لقد وضع كوفيد- 19 اليمن والعاملين في مجال الرعاية الصحية في الخطوط الأمامية تحت ضغط شديد. "نعرض حياتنا للخطر من أجل إنقاذ أرواح أبناء شعبنا. مرض الكثير من الأطباء ورأيتهم تحت أجهزة التنفس الاصطناعي وأجهزة المراقبة وبعضهم توفاه الموت. كان هذا أصعب شيء شهدته." يقول الدكتور سامي.

ولكن هذا لا يعني الاستسلام. " الوضع الصحي الكارثي جعلنا مدركين أكثر لحجم الاحتياجات في اليمن ودورنا بالغ الأهمية كعمال في مجال الرعاية الصحية."

نخوض جميعاً هذا التحدي

مع ظهور جائحة كوفيد- 19 في اليمن، تلقى الدكتور سامي مكالمات ورسائل من الكثيرين على وسائل التواصل الاجتماعي معبرين عن قلقهم بشأن الفيروس وما يعنيه لهم ولعائلاتهم. هذا جعله يفكر في الأشخاص الذين يعملون في الشوارع ممن لا يملكون هواتف ذكية أو إنترنت وهم بحاجة أحياناً إلى إرشادات طبية.

كان هذا حافزاً له لبدء مبادرة فريدة من نوعها. فقد قام بطباعة ملصق ووضعه في الجزء الخلفي من سيارته يعرض على الناس أن يوقفوه لاستشارة مجانية إذا احتاجوا إلى ذلك.

"الناس خائفون. كثيرون غير قادرين على الالتزام بالحجر الصحي بسبب وضعهم الاقتصادي. يضطرون الى الذهاب إلى العمل معرضين نفسهم لخطر الإصابة بالعدوى. أردت أن أكون أقرب منهم لتسهيل الوصول- إذا لزم الأمر- لمناقشة أي تساؤلات طبية " يضيف دكتور سامي.

"أسعدني تفاعل الناس مع الملصق. في المناطق البسيطة بالذات، كان يوقفني 30 شخصاً في اليوم تقريباً." يضيف الدكتور سامي. "بالطبع أنا لا أقدم أي خدمات طبية، كل ما أفعله هو تقديم خدمات الاستشارات الطبية والإحالة إلى المرافق الطبية حيث يمكنهم الوصول إلى الرعاية."

هذه المبادرة أكدت للدكتور سامي أهمية الدور الذي يلعبه العاملون في مجال الرعاية الصحية في المجتمع خاصة خلال الأوبئة. "الخوف عند العاملين الصحيين مبرر نظرا لتدهور الوضع الصحي. لكن الناس بحاجة إلينا والى خبراتنا. إنني أحث نفسي وزملائي الأطباء على العمل معاً ودعم بعضنا البعض خلال هذه الفترة الحرجة من أجل النجاة من الوباء."

المخاطر التي يشكلها كوفيد- 19في اليمن لا مثيل لها

منذ انتشار كوفيد- 19في ديسمبر 2019، كان للوباء وقعاً غير مسبوق على النظم الصحية في جميع أنحاء العالم واستمر تصاعد معدلات الانتقال العالمي وانتشار الحالات بشكل مقلق. في حين أن الخطر الذي تشكله على الصحة العامة في اليمن لا مثيل له.

تسبب الصراع الدائر لأكثر من خمس سنوات في اليمن بتدهور الوضع الصحي والضغط على نقاط الضعف القائمة قبل الحرب والتي أدت الى أضرار جسيمة للبنية التحتية وتركت النظام الصحي في اليمن غير قادر على تحمل أعبائه.

نصف المرافق الصحية في اليمن فقط تعمل بكامل طاقتها، وتلك التي تعمل تعاني من نقص حاد في المعدات الأساسية والإمدادات والطاقم الطبي. تستمر حالات تفشي الأمراض المعدية المتتالية مثل الكوليرا والدفتيريا في تدمير البلاد ودفع المزيد من الناس إلى الضعف. ارتفاع معدلات سوء التغذية بين البالغين يعد مؤشراً آخر ينذر بالخطر بسبب ضعف المناعة معرضاً السكان للأمراض المعدية. إضافة الى ضعف النازحون داخلياً واللاجئون بسبب انعدام خدمات الصرف الصحي وغياب الممارسات الصحية الآمنة.

عمال الرعاية الصحية بحاجة إلينا الآن أكثر من أي وقت مضى